**المحاضرة(٢٤) النفاق والمنافقون :-**

**١- النفاق :**

**لغة: مصدر نافق ، يُقال: نافق ـ ينافق ـ نفاقا ـ ومنافقة** ، وهو **مأخوذ من النافقاء:** أحد مخارج اليربوع **من جحره** ، فإنه إذا **أُتِيَ** من واحد هرب إلى الآخر وخرج منه ، وقيل هو من النفق ، وهو السرب الذي يستتر فيه [١] .

**اصطلاحاً (شرعاً):** هو إظهار الإسلام و**إخفاء الكفر والشرك** ، وسمي بذلك لأنه يدخل في الدين **من باب** ، ويخرج منه من باب آخر . **والى ذلك** نبه الله تعالى بقوله: ((إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ))[٢] **أي الخارجون من الشرع** . وجعل الله المنافقين شراً من الكافرين فقال: ((إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ))[٣] .

**٢- نشأة النفاق:** لم يكن في مكة **المكرّمة النفاق وجوداً ملحوظاً؛** فالناس فيها **فريقان؛ إما مسلم موحد ، أو كافر مُلحد** مظهر لكفره ، ولعلّ ذلك يرجع إلى أنّ المسلمين ليس لديهم أيَّة قوة عسكرية ترهب **الأعداء** ؛ بالإضافة إلى اضطهادهم وتعذيبهم ، فلم يكن فيها **إلا مؤمنٌ شرح** الله **صدره بالإيمان** ، ولهذا وغيره فلم يكن للنفاق وجود في مكَّة المُكرَّمة . **ولمّا شُرّعت** الهجرة إلى المدينة **المُنورة والتي تقتضي** من المهاجرين التخلي عن مساكنهم وأموالهم وربما أهليهم **فهذا لا يقوم إلاَّ من ثبُتَ** الإيمان في قلبه ، وحينما هاجر **الرسول (ص) إلى** المدينة المُنوَّرة ، استقبله الأنصار **بالحفاوة والترحاب** ، فيما **كان أناس** آخرين قد امتلأت نفوسهم بالحقد ، والتهبت أفئدتهم بالحسد ، وعُمرت مشاعرهم بالغيظ من هذا الدين الجديد؛ وعلى رأس هؤلآء كبير المنافقين **عبد الله ابن أُبي بن سلول والذي لِستمر في كفره حتى كانت موقعة بدر** ، حيث ظن المُنافقون أنها سوف تكون النهاية **للقضآء على الأسلام** والمسلمين ، **وقد أخبر** الله تعالى رسوله الكريم عنهم: (( إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرضٌ غرّ هؤلاء دينهم )) [٤] .**فلما انتصر** المسلمون في هذه المعركة ، كان هذا النصر **بمثابة خنجر** قصم ظهر المُنافقين **عبد الله بن أُبي بن سلول** وأشياعه من المنافقين واليهود حتى إنهم لم **يُصدِّقوا بشارة النصر وظلوا** يُرجفون ، وعندما أيقنوا **بصدق الخبر قال** كبيرهم: ( هذا أمر قد توجه ) ثم أظهر **الإسلام نفاقاً والتف** حوله جماعة من المنافقين أيضاً ، **ومن هنا نشأ النفاق** وكيده **للإسلام** والمسلمين منذ ذلك اليوم **وحتى** يومنا هذا .

**٣- بواعث النفاق:** لاشك أن **للنفاق بواعث دعته إلى التلبس** بها ، ومنها :

**١ـ** الحقد الدفين ، والمقت الشديد **للرسول والأسلام** وأهله .
**٢ـ** الجبن والخور اللذان يتصف بهما المنافق مما يمنعه ويحجبه عن إظهار **ما** يُكبته من غيض وحقد.

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية :٩٨/٥ بمعناه .

(٢)سورة التوبة (٩) : آلآية ٦٧ .

(٣)سورة النساء (٤) : آلآية ١٤٥ .

(٤)سورة الأنفال (٨) : الآية ٤٩ .

٣ـ وجود المنافق تحت ظل حكومة إسلامية .
٤ـ الدخول بين صفوف المسلمين لمعرفة أسرارهم والتعرف على أفضل السبل للقضآء على الإسلام.
٥ـ تفكيك وحدة المسلمين .
٦ـ خذلان المسلمين في أوقات الشدّة والحاجة إليهم لتمكين الكفار من السيطرة عليهم .

## ٤- نماذج النفاق:

١ـ تكذيب الرسول (ص) بما جاء به عن ربّه عزّوجلّ .
٢ـ بغض الرسول وآله وصحبه .
٣ـ بغض ما جاء به الرسول(ص) أو بعضه .
٤ـ السرور بهزيمة المسلمين .
٥ـ السرور بانهيار الدين .
٦ـ أعتقاد عدم وجوب اتّباع الرسول(ص) .

**٥- أسس النفاق في الإسلام: في أعقاب** هجرة الرسول(ص) الى يثرب ، ونتيجة لتزايد قوة الإسلام ، وإظهار العجز في مجابهة تلك النهضة الإلهية المباركة علناً ، فقد تظاهرت جماعة جديدة بالإسلام أنبثقت في أوساط مجتمع المدينة المنوّرة المسلم سمّاهم القرآن الكريم(المنافقين) ، وقد أفرد لهم سورة خاصّة بهم وسمّاها باسمهم(المنافقون) تتكون من أحدى عشر آية وضّح فيها رب العالمين عزّوجلّ لنبيّه الكريم وللمسلمين وعلى طول التاريخ صفات هؤلآء وكيف يُظهرون الإسلام علناً ويُكتمون الكفر باطناً ، فكان بعضهم من عبدة الاصنام والبعض الآخر من اليهود ، وكان شغلهم الشاغل مع اليهود هو حياكة المؤامرات في الخفآء ضد المسلمين ، وقد ترأس تلك الجماعة المنافق(عبد الله بن أبي)الذي كاد أن يسود يثرب ويصبح زعيمها الأوحد وذلك قبيل وصول الرسول اليها ، ولكن وصول رسول الله(ص) فجأة اليها حال دون ذلك وبدّد أحلامه ، وطرحه جانباً مما حدى به أن يضمر الحقد في قلبه لرسول الله(ص) [١] ، لقد لعب المنافقون دوراً تخريبياً خبيثاً في المدينة المنوّرة ، ولذا فقد كانت مُحاربة الرسول لهم أصعب وأشدَّ تعقيدا من محاربة اليهود والمشركين ، ولأنهم يُظهرون الإسلام فلا يستطيع الرسول(ص) محاربتهم بحكم ظاهرهم الإسلامي ، وأستمرّت عراقيل هذه الجماعة وعملها ضد الإسلام بشكل جماعي ومُنظَّم حتى موت رأس النفاق(عبدالله بن أبي) في السنة الهجرية التاسعة [٢] وبوفاته ، وابلاغ جبريل نبيه الكريم التهديد الالهي لفضح المنافقين وأعوانهم أمام الملأ انْ لم ينتهوا (( لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنُغرينك بهم ـ لنُسلِّطنك عليهم ـ ثم لا يُجاورونك فيها إلاَّ قليلاً * ملعونين أينما ثُقفوا أخذوا وقتِّلوا تقتيلاً )) [٣] تحول النفاق الى عمل فردي وخفَّتْ وطأته .

---

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية :١ـ٢/ ٢٣٧ .

(٢) المسعودي ، التنبيه والاشراف ، مكتبة الشرق الاسلامية القاهرة – ١٩٣٨م : ٢٣٧ .

(٣)سورة الأحزاب (٣٣) :الآية ٦٠ـ ٦١ .